عراق ٢٠٠٦

من فوهات الانقلابات الى بنفسج الانتخابات

حنا جرجيس الراهب

بانحسار العام الميلادي ٢٠٠٥ وحلول عام ٢٠٠٦ يكون العراق الجديد قد وقف على مشارف مرحلة جديدة، مختلفة تماما مع محطات وحقب ومراحل توالت عليه في فترات زمنية متلاحقة من عمره المديد. تلك المراحل التي حملت -مع ما حملت من سني الفقر والقهر والحرمان والمرض- سلطات طغيان واستبداد جرّت على هذا البلد الويلات وأدخلته في آتون حروب طاحنة أكلت الأخضر واليابس وأذاقت شعبه الظلم والاستعباد بعدما أشبعته قتلا وسجونا وتشريدا.

فصول من التحكم العنصري والطائفي والتطهير العرقي، والتهجير والتشريد الشوفيني ومحو الهويات. صنوف من الإذلال والكبت وخنق الحريات.

زمر من الطواغيت والأصنام تهاوت.. ومضت تتبعها اللعنات.

مضوا مهانين اذلاء وبقي العراق شامخا.. وبقي شعبه الصابر صامدا.. لأن الأوطان أبقى من الطغاة.. ولأن الشعوب هم البناة.

ومع الخطوة الأولى على مشارف المرحلة الجديدة لا بد لنا من استعراض منصف وتقييم محايد لما جرى في العراق منذ سقوط هُبل في بغداد يوم التاسع من نيسان سنة ٢٠٠٣ ولحد الآن.

وكون مرحلة التغيير لها خصوم من المتضررين مثلما لها أنصار من ضحايا ومتضرري حكومة البعث المقبورة وحتى نتصف المؤيدين والمناوئين على طريقة الاقتصاديين في حسابات الناتج القومي وسنستخدم ميزانهم فنجعل للمرحلة طرفا دائنا وطرفا مدينا.

فبعيداً عن وجهة نظر المناوئين لعملية التغيير والذين يرون في المرحلة الجديدة هدما لمعادلة تقليدية كانت ظالمة، والغاء سياسات موروثة وإن كانت هوجاء متخبطة -وبعيدا عن نظرية حكم الحديد والنار المهينة والتي لا تجدي سواها في حكم العراقيين واصلاحهم حسب تصور الطواغيت ايغالاً في إهانة هذا الشعب الصابر- بعيدا عن كل تلك التصورات والطروحات المنحرفة نرى في عملية التغيير مؤشرات إيجابية لم تحدث في محيطنا الإقليمي، ولا عالمنا العربي ولا حتى الدول العريقة في مسار الديمقراطية.

فجميع المصادر العالمية.. من إعلاميين وخبراء سياسيين ومحللين ومراقبين أكدوا ويؤكدون بأن ما يجري في العراق يمثل طفرات نوعية وقفزات مذهلة ليست من نمط التطور المعهود. وسلسلة الاصلاحات التدريجية المتباطئة المتعثرة المرتبطة بظروف معينة والمتماشية مع مصالح الحكام ومشاريعهم السياسية المرحلية.

وستكون المفارقة أكبر، والاعجاب أشد إذا وضعنا في الحسبان حجم المحاربة والتصدي والتعويق التي تقوم بها جهات مختلفة الأهداف ومتداخلة الخنادق توحدها غاية واحدة هي إسقاط التجربة وتخريب عملية التغيير برمتها. هذه المحاربة المحلية والإقليمية والخارجية. بهجمتها الشرسة وأسلحتها المتنوعة صاحبت عملية التغيير والبناء من لحظة بدئها والى يومنا هذا.

فمن معالم هذه المرحلة الجديدة، ومن مميزاتها المتفردة: فسحة الحرية الواسعة التي حطمت قيود سلطة المنظمة السرية، وأنهت حكومة القرية وأزاحت جمهورية الرعب والخوف.

هذه الحرية التي شملت جميع الأصعدة، وتعدت أبعد الاتجاهات بدئا بالحرية الشخصية من إبداء رأي، وطرح أفكار حتى وإن طالت بالنقد أعلى مرتبة في الجهاز الحكومي، وأرفع مستوى رسمي. ومرورا بإطلاق السفر والتنقل وعقد الاجتماعات والندوات، وإطلاق التظاهرات والمسيرات وممارسة الطقوس والشعائر والعبادات. وتشكيل الجمعيات والمنتديات والروابط وتنظيم المؤتمرات، وتأسيس الأحزاب، ومنظمات المجتمع المدني.

أما بخصوص الحرية الإعلامية فقد منحت إجازات لأكثر من ثلاثمائة صحيفة ومجلة والعشرات من الدوريات والمطبوعات الاسبوعية والشهرية، وما لا يحصى من الكتب في شتى المجالات والموضوعات.

والعشرات من المحطات الإذاعية والتلفزيونية والفضائيات العالمية. وقد تنوعت وسائل الاتصال الجماهيرية هذه وتشبعت توجهاتها الفكرية والحزبية والاجتماعية.

في الوقت الذي لا تمتلك فيه الدولة سوى إذاعة واحدة وصحيفة واحدة! وهذا بحد ذاته مؤشر على أن عهد الحزب الواحد والقائد الضرورة قد ولى وأن العراق الجديد هو عراق الحرية والديمقراطية والتعددية الحزبية، وتعدد الآراء والأفكار والعقائد وصوت العراقيين جميعا. عراق المشاركة والاستحقاق العادل.

وأما بخصوص الانتخابات: فخلال عام واحد من عمر التغيير شهد العراق ثلاثة كرنفالات جماهيرية لم ولن يشهدها بلد آخر لا على مستوى المحيط الإقليمي والعربي ولا مستوى العالم سواء على حجم المشاركة الواسعة، أو سرعة الانجاز ودقة التنظيم أو خلوها من أعمال الشغب والاضطرابات. أو على مستوى خطورة وحراجة الظرف الذي أنجزت فيه. ففي الفترة المحصورة بين الثلاثين من كانون الثاني ٢٠٠٥ يوم انتخاب أول جمعية وطنية، وتشكيل أول حكومة منتخبة. وبين الخامس عشر من تشرين الأول من ٢٠٠٥ يوم الاستفتاء على أول دستور دائم في تاريخ العراق، وبين الخامس عشر من كانون الأول ٢٠٠٥ يوم انتخاب البرلمان الدائم الذي سيتولى إقامة حكومة دستورية تمتد لأربع سنوات.

بين هذه الفترات المتقاربة، وعلى أرض مزروعة بالمفخخات والألغام والعبوات الناسفة. وتحت سماء تمطر قذائف وحمما. برغم ذلك وضعت ثقافة الانتخابات بصمتها، وجذرت قواعدها مؤسسة لنظام التبادل السلمي للسلطة، منهية والى الأبد سلطة الوراثة العائلية وحكومة الانقلابات. مؤكدة أن لا حكومة ولا نظام إلا من خلال الاحتكام الى الشعب وعبر صناديق الاقتراع. وهذه هي رصاصة الرحمة في رأس سلطة الانقلابات العسكرية المشؤمة.

فاتنا أن نذكر تنافس "٣٠٠ حزب وكيان" في الانتخابات الأخيرة ومشاركة شعبية بنسبة ٧٠%.

وإذا كانت ثقافة الانتخابات قد فرضت وجودها في خضم هذا الاضطراب فقد سجلت -فيما سجلته من إنجازات- أول وثيقة عراقية معاصرة يمكن الاستشهاد بها في محيط لا يزال البعض فيه يحتاج الى ترجمة لكلمة الدستور. وفي منطقة لا يزال البعض فيها يُحرم على المرأة قيادة السيارة!. فالدستور العراقي الدائم -وإن كان يحتاج الى بعض التعديلات وسد الثغرات التي شابته كونه كتب على عجل- يُعد بحق أفضل الدساتير المعاصرة الدائمة ليس على مستوى العالم العربي بل على مستوى الدول المتقدمة. حيث غطى المساحة السياسية والاجتماعية والدينية والتأريخية والثقافية بما ثبته من حقوق وواجبات شملت العراقيين جميعاً دون استثناء.

ولعل استقلالية القضاء التي ثبتت عملياً في محاكمة أعتى طواغيت العصر وزمرته، وما منح لهم من حقوق دستورية. شاهد آخر يُضاف الى إنجازات مرحلة التغيير تلك الانجازات التي توالت وتتابعت في فترة زمنية قصيرة وأوقات متقاربة رغم الهجمات الإرهابية الشرسة واتساع دائرة العنف والتخريب.

يضاف لما تقدم من إنجازات المرحلة الجديدة الانفتاح على العالم الخارجي وتحسين العلاقات مع جميع دول العالم وخاصة دول المحيط الإقليمي والدول العربية.

كذلك رفع المستوى المعاشي، وإيجاد فرص العمل كانت من أبرز اهتمامات المرحلة.

هذا بعض.. وأهم ما سجل لمرحلة التغيير من إنجازات إيجابية وعلى الجانب الدائن من كشف حسابها. أما على الجانب المدين فقد سجل عليها ما شابها من هفوات، وعثرات وتلكؤات. يأتي في مقدمتها: انهيار الوضع الأمني واشتداد الهجمات الإرهابية بسبب عدم ضبط الحدود، وضعف الأداء في أجهزة الحرس الوطني والشرطة المخترقة. واستشراء الفساد الإداري في أكثر الوزارات ودوائر الدولة.

وتفشي البطالة بسبب حل الجيش وقوات الأمن السابقة والتي تعد بمئات الألوف يضاف لها أعداد هائلة من الخريجين وكوادر الوسط والأيدي العاملة. ومن سلبياتها مشكلة تردي الخدمات. وكذلك الخروقات والتجاوزات التي شوهت عملية الانتخابات والغبن الذي لحق بالقوميات الصغيرة. وعدم إنصافها في الدستور.

وبنظرة فاحصة منصفة الى هذا الكشف القاصر الذي فاته الكثير يستطيع القارئ الكريم والمتابع الواعي أن يميز بوضوح بين مرحلتين مختلفتين تماما مرحلة العقود الأربعة السود من سلطة البعث المقبورة ومرحلة العراق الجديد بما لها وما عليها. وللمتضررين كل الحق في أن تكون ردة فعلهم قوية بعدما ضاعت امتيازاتهم الطويلة العريضة التي تنعموا بها طيلة السنين الأربعين الماضية ولكن عليهم أن يتذكروا أنهم جزء من عراق عظيم وخرابه خراب يشمل الجميع! وخيره يسع الجميع.

لاشك أن رجحان كفة الإيجابيات في مرحلة التغيير، ونسائم فسحة الحرية -الحرية التي يحاول البعض جعلها فوضى- هي التي تمنح العراقيين عزاءا مؤاسيا إزاء ما يتعرضون له من نزيف يومي، وقتل وتفجير وتخريب طيلة الأعوام الثلاثة والى اليوم. مستمدين من إيمانهم العميق بلسما ومن صبرهم الإسطوري عنفوانا. ومن يقينهم بعدالة قضيتهم سلاحا لدحر الإرهاب واسقاط مخططاته التدميرية.

وهيهات.. هيهات لحوافر الانقلابات. فقد دحرتها قوافل الانتخابات.

زاوية في تصميم

الانتخابات.. ومصيدة رفع أسعار المحروقات

سعدون الجميلي

لا أحد يركن للبراءة حين يناقش بموضوعية المشاركة الجماهيرية الواسعة بالإنتخابات النيابية لإختيار ممثلي الشعب في البرلمان الجديد، ومسألة ما كان يحاك للشعب كمكافأة له عن تلك المشاركة عبر زيادة أسعار المحروقات وبأسعار مضاعفة عما كانت عليه في السابق، ونعتقد أن ما جرى قد دبر بليل لإخراج ذلك القرار بفعله الى حيز الوجود والدخول في جيوب المواطنين خلسة وسرقة مداخيلهم المالية "الرواتب" كما انه لا ينم عن أي تقدير للمساهمة الواسعة لقطاعات الشعب في الإنتخابات.. وأن القرار لا يذيع سرا إذ يقول ان الجهات الحكومية أستغفلت الشعب أيما إستغفال بشأن زيادة أسعار تلك المواد.. حيث لا يمكن تبرئة التكوينات والإئتلافات والأحزاب والمنظمات والكيانات السياسية التي تحدثت وفق برامجها السياسية.. أن أكبر مهامها على الإطلاق هي عملية البحث عن سعادة الشعب.. وتوفير فرص حياة أوفر له كي يعوّض عما مضى ويرقى الى حياة جديدة، واذا بالقرار الجديد يدخل حياتنا عنوة وبدون إستئذان، ويبعثر كل أوراقنا ليحيل إلتزاماتنا المادية الى العدم.

واذا ما أرادت تلك الكيانات.. أن تبرء نفسها عن مسؤولية إخراج ذلك القرار الى حيز الوجود.. فكان ينبغي عليها أن تعارضه جملة وتفصيلا، وذلك عبر مناهضته إعلاميا والخروج الى الشوارع لإعلان براءتها منه وإدانة إتخاذه في ظل الظروف المعاشية الراهنة لعموم الشعب، ناهيك عمن يعيش من أبناء شعبنا على الكفاف، حيث البطالة تضرب أطنابها في كل مكان في حين تؤشر الإحصاءات على أن أكثر من "٧٠%" من العراقيين يعيشون تحت خط الفقر، فأية سعادة وأي إهتمام ترى الحكومة وتلك التكتلات انها أغرقتها على الشعب وتعويضه عما تسميه أيام الحرمان.

ان المرارة والحسرة والشعور بالذنب والجزع والوقوع بالمصيدة والإستغفال حد اليأس قد إشربت في أعماق الشعب عندما أخذ على حين غرة بذلك القرار ليُدخل الإحباط الى حياته بدون إستئذان، بحيث بات يقول: ان حياته قد أمتهنت.. وأن الآفاق الديمقراطية التي تحدثوا عنها وقالوا أنها ستفتح المغاليق كلها بين الحكومة والشعب.. لم تكن إلا سرابا في صحراء شاسعة، وأن طوفان البشر من العراقيين الذين توجهوا صوب صناديق الإقتراع ليدخلوا رحبة الديمقراطية كانت بمثابة مصيدة لهم وفرصة لمصادرة أصواتهم التي أدلوا بها لهذا الحزب أو لذاك التكوين، لذا فأنه بقدر ما أعطى المواطن بقدر ما خذلته الدولة عبر إتخاذ قرار زيادة الأسعار للمحروقات، ذلك القرار الذي كان من الذكاء والغباء في آن معا.. أن يدخل الزيادة على كل تفاصيل الحياة بدون إستثناء والغباء لأنه جاء على غير ما يريد ويشتهي ويتوقع المواطن.

وإن كل المبررات والمسوغات التي أحيطت لإضفاء الشرعية الواقعية والرضا على ذلك القرار لم يكن بمقدورها الثبات للحظة واحدة أمام الحقائق.. ومنها أن أرقاما خيالية من الأموال العراقية تنهب، وان الثروة النفطية العراقية يتم سرقتها في ضوء النهار، وان صرفا غير مهني يجري القيام به على الجانب الأمني، على مستوى تجهيز القوات العراقية المختلفة بالأسلحة "الصفقات الوهمية"، وكذلك صرف الرواتب على "جيوش الأشباح" من العسكريين والموظفين في وزارات ومؤسسات ودوائر الدولة المختلفة، ويأتي موضوع عدم سيطرة الدولة على الحدود ليعطي المجال الواسع لعمليات التهريب واسعة النطاق للمشتقات النفطية العراقية للخارج وهو ما يقع تحت رابعة النهار وضمن تفسير واحد هو: كيف يمكن للدولة أن تكون بهذا الهدوء على تلك التجاوزات لولا وجود أياد خفية قريبة من مستوى المسؤولية لها مصلحة في بقاء تلك الحال على ما هي عليه، ولا يشد عن هذا القول، أن مردودات العراق المالية جراء تصدير ثروته النفطية لم تعد معروفة في حين يستغل المحتل الأجنبي اكبر المصافي النفطية ويسخره لخدمة أغراضه من المشتقات النفطية.

لذا فأن الإستمرار بسوق المبررات.. لإضعاف الشعب من خلال إتخاذ القرارات المصيرية والمتحكمة بالحياة الخاصة والعامة للمواطن، سياسة ذات نفس قصير، وهي بلا شك ستجعله يرتب أوراقه من جديد للنأي بنفسه بعيداً عن الوعود الإنتخابية وما يترتب عليها من الإقتراع بصوته مستقبلا، وأن مسألة الرجوع بالقرار وعدم تنفيذه، يعد مصلحة حكومية لا ريب فيها وهي التي ستؤطر المرحلة القادمة من توافق بين الشعب والحكومة والعكس صحيح أيضا، والله من وراء القصد.

سفراء بلا حدود

أبو حيدر المولى

الحضور المتميز الذي سجلته الجاليات العراقية في المهجر، والموقف المشرّف الذي وقفته تجاه وطنها وأهلها في الداخل، والدور الريادي البارز الذي لعبته -بكافة أطيافها- خلال عملية الإنتخابات، كشف بصورة جلية عن عمق إرتباط العراقيين بأرضهم. وأكد إشدادهم الى وطنيتهم والتي لم تنسهم عبق شذاها كل سني الغربة الموحشة.

فبرغم أوجاع التشرد، ولوعة الفراق، ومعاناة الحاجة والعوز. ظل الحنين الى الأهل والوطن يؤرق ليلهم، ويشغل بالهم. وظلت عيونهم ترنو نحو العراق.. وآذانهم تتلقف أخباره. وما ان تهاوت أوثان الطواغيت في بغداد حتى هبوا من كل أصقاع الأرض، مستبشرين، مأخوذين بشدة الفرحة وهول المفاجأة، بعد ان يئسوا وأحبطتهم شدة المحنة، وأقنطهم طول المدة.

ولما كان العدد الأكبر منهم قد ارتبط بعقود عمل ملزمة، ومصالح معيشية ضرورية وبرمج أوضاعه العائلية والإقتصادية والإجتماعية وفق متطلبات محيطه الجديد، بحيث صار من العسير عليهم العودة ما لم تمر فترة زمنية يعاد فيها ترتيب مسألة عودتهم. لكن ذلك لم يمنعهم من التفاعل مع هموم أهلهم في الداخل، والتعاطي بحماس وجدية مع جميع مجريات الأحداث المتعاقبة في وطنهم، وخاصة المتغيرات التي أعقبت سقوط سلطة البعث الغاشمة.

لقد كان لدورهم المشهود إبان فترة تسلط النظام الدكتاتوري أثر بالغ في فضح سياسات السلطة المستبدة وكشف وتعرية أساليبها الشوفينية في انتهاك حقوق الانسان العراقي وأحكامها التعسفية بحق المناضلين من قادة الفكر والرأي من سياسيين ومثقفين، وجرائم الإبادة الجماعية والتشريد والتهجير العرقي، وذلك من خلال الحملات الإعلامية المنظمة والمؤتمرات الشعبية، والإتصالات المستمرة بالهيئات الدولية، ومنظمات حقوق الانسان، والمجتمع المدني، في تحرك دؤوب شمل كل بلدان المهجر..

وساهم مساهمة فعالة في تقويض أركان النظام البائد وزعزعة كيانه. حيث تعاطف الرأي العام العالمي مع مظلومية الشعب العراقي، والفضل يعود للمشروع التنويري المقاوم الذي طرحته الجاليات العراقية في المهجر، والنهج الوطني الأصيل الذي تبنته خطا ومسيرة بالتعاون مع الحركات الوطنية المناضلة. وبعد سقوط الصنم وزوال الحقبة السوداء من تاريخ العراق المعاصر، سارع الكثيرون منهم للإلتحاق بصفوف بناة العراق الجديد برغم خطورة الأوضاع، وضبابية المرحلة واختلاط الأوراق فساهموا وكل من موقعه في تضميد الجراح، وإعادة البناء، وإحياء الأمل. ولم يكن الذين حالت الظروف بينهم وبين العودة بأقل شأنا وأبخل تضحية فمساهماتهم المادية والمعنوية، ومشاركاتهم المستمرة بمناسبة وبغير مناسبة مثار فخر واعتزاز لنا جميعا. ولقد شهد العالم بأسره تسابق العراقيين في المهجر نحو صناديق الإقتراع في العمليتين الإنتخابيتين متجشمين عناء السفر من دولة الى اخرى ومن ولاية الى ولاية مع طول المسافة وكلفة النقل ليدلوا بأصواتهم أسوة بأخوتهم في الداخل، وليقفوا مساندين وداعمين لقوائم الحركات والأحزاب الوطنية التي حملت تطلعاتهم، وناضلت باسمهم ولأجلهم ودفاعا عن حقوقهم المهضومة وآرائهم المصادرة ووطنيتهم المغبونة طيلة عقود سود من تاريخ العراق الدامي.

وحين نخص الجالية المسيحية بالذكر، ونستشهد بها مثلا لا يعني ذلك أننا نستهين بباقي الطوائف من عراقيي المهجر، ولا نقصد غبن الدور الذي لعبته الأطياف الاخرى كما أننا لا ننوي كيل المديح والإطراء على أفراد هذه الطائفة لمحض واجب أدوه بطواعية. لكن اختيارنا وقع على هذه الشريحة كونها احدى القوميات الصغيرة العدد التي نالت حصتها من ظلم وتهميش وإهمال السلطة الجائرة المقبورة، وكونها سبقت الى الهجرة واختار أكثر افرادها الغربة فرارا من بطش الطغاة. وبدلا من تكثيف الجهود، وجمع الصفوف ولم الشمل، تشتت أصواتها، وتشرذمت آراؤها، وتفرقت أهواؤها!. وكم تعالت صيحات المخلصين، والحريصين على وحدة هذه الأمة من قادة الحركات والأحزاب والتنظيمات الوطنية، لا سيما الحركة الديمقراطية الآشورية، وبُحّت أصوات أصدقاء ومحبي هذه الشريحة المسالمة والمتعاطفين معها، منذ بدء مرحلة التغيير، وقبل المباشرة بالإعداد للإنتخابات، وخلالها، وأكدنا على ضرورة توحيد الأصوات إنتهازا لفرصة قد لا تتكرر، واستثمارا لمواقف قد لا تدوم ونبهنا الى "إشكالية التشرذم في صفوف القوميات الصغيرة"، ولكن "لا رأي لمن لا يُطاع"!.

وكغيرها من الطوائف والشرائح التي دبت في صفوفها الفرقة والتشتت- وكل يدّعي صحة العقل ورجحان الرأي، وصواب الفكر- أصابتها العدوى، ونالتها الحمى فتفرقت "أيادي سبأ"!، صوت هنا.. وصوت هناك، تشريق هنا وتغريب هناك، بقصد، وبغير قصد.. بوعي وبدون وعي!. ومع فداحة الضرر الذي سببته هذه الحالة، ومع فضاعة الشرخ الذي أحدثته، فأنها عرّفت الآخرين بحجمهم الحقيقي. وربما كانت هذه حسنتها الوحيدة!.

وقد لا نجافي الحقيقة عندما نستثني الجالية المسيحية في الولايات المتحدة، ونربت على أكتاف أعضائها، ومن الإنصاف ان نضاعف لهم المديح والثناء- من دون ان نغمط الآخرين حقوقهم- فقد سجلوا حضورا أكثر نضوجا. وأشد توحدا، وأقوى تماسكا. وخاصة في العملية الإنتخابية الأخيرة، مع ما تعرضوا له من تجاوزات وخروقات عرفها القاصي والداني.

لقد كان لتوحدهم والتفافهم حول الراية التي لوحت باسمهم والرموز الذين حملوا همومهم ونالوا من العنت والمطاردة والتشرد، لا لشيء سوى الحفاظ على هويتهم والمطالبة بحقوقهم التي صادرتها السلطات الشوفينية. وحاولت محو هوية هذه الأمة وتفتيت وجودها الأزلي، كان لهذا الموقف أبلغ الأثر عند أخوانهم في داخل الوطن لأنهم على علم ودراية بأن الصوت الواحد قد يغير نتيجة ويقلب موازين. فكيف إذا تكثف هذا الصوت ليصبح أصواتا، وتكاثفت الأصوات لتحقق إنجازا؟. لا ننكر أن ما تحقق من إنجاز هو ثمرة جهود وتضحيات الجميع لكننا نطمح للمزيد لتعويض ما فاتنا. وقد فاتنا الكثير.

وعود على بدء فاتنا ان نذكر أن دور الجاليات العراقية في الخارج لم ينحصر في المواقف الوطنية بل تعداها الى إحياء الكرنفالات الإجتماعية وإثراء النشاطات الثقافية والعلمية والفنية بحضور غطى على جميع الجاليات العربية والآسيوية والإفريقية بشهادة أشهر الخبراء والمراقبين والمختصين الذين أكدوا على أن هجرة العراقيين لم تكن إقتصادية بحتة بل كانت هجرة نوعية ثقافية سياسية ولهذا تفوق عراقيو المهجر على جميع الجاليات الاخرى.

تأملات في سطور

تأملات تأملات تأملات تأملات تأملات تأملات

حسين علي غالب/بغداد *

السفر أصبح الحل لمشاكل العراقي

كان السفر والهجرة في فترة النظام السابق يختصر على شريحتين وهما شريحة تكره النظام السابق وتريد معارضته فتلجأ للخروج من العراق أو الذهاب لإقليم كردستان المستقل لتمارس عملها المعارض والرافض للنظام السابق، وأما الشريحة الثانية فهي شريحة تعبت من ظروف الحياة القاسية التي مرت على وطننا وقررت الذهاب خارجا بحثا عن مصدر للرزق وتحسينا لحالتها المادية وبعد سقوط النظام السابق توقع عدد كبير من الخبراء بأنه سوف تعود شريحة كبيرة جدا من العراقيين الذين كانوا في الخارج إلى وطنهم وهذا طبعا حدث ولكن العدد كان قليل للغاية بينما استمر سفر العراقيين بل وزاد أضعافا مضاعفة عما كان عليه في السابق بسبب سهولة الحصول على جواز السفر وإلغاء التكاليف المالية التي كانت تفرض على المسافر سابقا عندما كان يريد الخروج من العراق وأصبحت أسباب السفر والخروج من العراق كثيرة لا تعد ولا تحصى بينما كانت الأسباب في السابق سببين لا ثالث لهم وأصبحت هناك شرائح مختلفة تعيش خارج وطننا كالأطباء الذين هددوا في العراق وتم قتل عدد كبير منهم وكذلك الأساتذة الجامعيين الذين تم قتل أكثر من ألف شخص في أول سنتين من سقوط النظام السابق حسب ما أعلن المسؤولون الأمنيون وكذلك أصبحت جامعات الدول المجاورة للعراق تحتضن عددا هائلا من الطلاب العراقيين الذي قدموا لهذه الجامعات بعدما تعبوا من الحالة الأمنية المتردية في العراق وبسبب فقدان عدد كبير من أساتذتهم الذين تعرضوا إما لعمليات إرهابية أو لقتل وكذلك هناك شريحة تسافر في فترة فصل الصيف هربا من جو العراق الحارق فمع استمرار انقطاع الكهرباء يصبح الصيف جحيما على العائلة والمجتمع العراقي فلذلك على الحكومة العراقية والمسؤولين النظر إلى وضع المواطن المسكين الذي يريد أن تتحسن حالته لكي لا يسافر من العراق ولكي يعلم المسافر العراقي بأن وضع وطنه قد تحسن و بهذا يعود مطمئنا إلى وطنه لكي يعيش حياة مستقرة و هادئة هو وعائلته.

بين المحافظة و التطوير على ما نملك

من يطلع على كافة دول العالم لا يجد ثروات مثلما توجد في العراق حيث كل ثروات الدنيا من أصغرها إلى أكبرها يحتضنها وطننا وبكميات هائلة فنحن نملك احتياطيا بثروات كثيرة كالنفط والماء والمساحات الشاسعة التي تصلح لزراعة مختلف النباتات وغيرها الكثير الكثير ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو هل قمنا أولا بالمحافظة على هذه الثروات؟، وثانيا هل قمنا بتطويرها لكي نزيد من إنتاجها وجودة ما نحصل عليه منها؟، وللأسف الجواب هو لا حيث النفط ومشتقاته وهو مثل مهم وحساس الذي يحسدنا عليه الآخرون نحن أشد الناس حاجة له في هذه الفترة ونحن لم نعد نستطيع أن نحصل على ما كنا ننتجه في فترة النظام السابق وبهذا لم نحافظ على نفس وضعنا السابق بل تدهور لدرجة لا توصف ولم نطور سبل وطرق إنتاجنا حتى أصبحنا نستورد المشتقات النفطية بأسعار غالية بينما كنا في السابق نحصل على المشتقات النفطية بسعر بخس للغاية والأمثلة كثيرة وهي لا تعد ولا تحصى فإلى متى يبقى شعبنا ووطننا على هذه الحالة حيث إننا لم نتقدم إلى الإمام بل نرجع للوراء بخطوات سريعة حيث تقريبا كل شيء كان متوفرا والأشياء غير المتوفر كان بالإمكان الحصول على بدائل لها أما الآن فكل شيء أرتفع ثمنه أضعافا مضاعفة لأنه مستورد ولم نقم بالمحافظة أو تطوير ما تضمه أرضنا من كنوز وثروات وأصبح المستغلين لحاجة المواطن والمجتمع هم من يتحكمون به لأن المواطن والمجتمع محتاجون لما يوفرونه ولا يملكون خيارا آخر يتخذونه أو يلجأون إليه.

الهدف من القتل على الهوية

نجد بأن أغلبية العمليات الإرهابية الإجرامية التي تحدث في العراق بشكل يومي تكون ذات ميزات وصفات معينة ملتصقة بها ولا تفارقها وقد أصبحت هذه الميزات والصفات طابعا واضح لها وهي تمثل القتل على الهوية وهذا الأسلوب حدث في مختلف دول العالم كمثل لبنان وجنوب أفريقيا ودول أخرى تعاني من الإرهاب وجرت فيها حرب أهلية طاحنة حيث نجد أن من يتم قتلهم هم يحملون هوية خاصة وعلى أساس هويتهم يتم قتلهم وتعذيبهم وسلب ممتلكاتهم فوجدنا حوادث تستهدف الشيعة في المدن الجنوبية والعاصمة بغداد كذلك وقتل وترهيب للكرد في الموصل حيث اضطرت أكثر من خمسة الآف عائلة للخروج من الموصل بعد أن استلموا تهديدات من إرهابيين أن لم يخرجوا من الموصل بأسرع وقت ممكن وكذلك أستهدف المسيحيين وكنائسهم بحوادث دامية متتالية واليزيديين ومعابدهم بين فترة وأخرى وحتى أحبائنا الصابئة الذين يعتبرون شريحة صغيرة من شعبنا تعرض أبناؤهم للقتل والتهديد وكل هذ يصب في أمر وهدف خبيث وهو إشعال الحرب الأهلية في العراق بين كل مكونات شعبنا والحق يقال بأن الحرب الأهلية في العراق جارية ولكن ضمن نطاق معين صغير ولكن هؤلاء يريدون أن يتسع نطاقها لتشمل كل العراق وكل مكوناته وتؤدي ببلدنا وشعبنا إلى التهلكة والدمار فلذلك هم يطبقون أسلوب القتل على الهوية وهذا أمر بات واضحا غير خاف على أحد وقد أعلنها الزرقاوي في عدد كبير من بياناته ورسائله التي تظهر في وسائل الإعلام بين فترة وأخرى بأنه يسعى جاهدا لجر العراقيين إلى حرب أهلية لكي يتمكن من محاربة وقتل أعدائه مثلما يذكر هو.

* رئيس مجموعة النخلة العراقية

الصغير والكبير

عصام خبو بوزوه ـ تلكيف

يتصارع الأشقاء فيما بينهم على ميزة مهمة في مجتمعنا الشرقي حول من فيهم الكبير وعليه من سيكون الصغير والأصغر وهكذا وعلى ذلك تترتب جملة من الخصائص حول من له الحق في زعامة البيت واصدار الأوامر.

ولكن في الأوقات الجادة فالإخوة الرصينون يتماسكون أكثر ويتحول الكبير فيهم الى خادم صغير لإخوته أو قومه إذا تطلب الأمر ذلك وأحيانا أخرى الفأرة قد تحرر أسدا من أسره كما درسنا في صغرنا وما تعلمناه في الصغر يجب أن لا ننساه ونحن كبار.

وفي ظل مناوشات الإخوة فيما بينهم الجميع يعتقد أن مفتاح الباب المقفلة في يده فقط وهكذا نتعمق في صراعاتنا ونترك الواقع هاربين من مسؤولياتنا وننسى للحظات محدودة بأننا ننتمي الى هذه الظروف الصعبة ويذهب البعض الى أبعد من ذلك في سعيه للحصول على حياة أفضل في وطن مؤقت او بديل.

وعندما نصحو ندرك بأن ذلك ليس حلاً فلو خرج جميع العراقيين من أرضهم وتركوا بلدهم بالكامل فهل يا ترى سيخرج العراق من قلوبنا وتذوب ألوانه الغامقة في لوحات الآخرين.

يجب أن يفكر كل واحد ويبحث في نفسه عن حدود تطلعاته ومدى تقابلها أو تقاطعها مع العراق ويلغي من قواميسه مبدأ الوصاية فلا يوجد أطفال في السياسة حتى لو كان من يدخل هذا المعترك وليد اللحظة أو اليوم، فلكي يتبعك في المسار يحتاج الى إقناعه وجذبه وليس إلغائه وتهميشه وقطع لسانه أو تفخيخه وتفجيره من على بعد غدرا وغفلة.

لن يقدم ولن يؤخر الشعور بالعزلة والكبت والظلم ولن تجدي كلمات التصعيد أو زرع الشر والارتماء بين أحضان الإرهاب لتحقيق الذات أما التصفيق للماضي فهي مهنة المجانين فقط والأحلام التي تراود أذهان البعض في هضم الحقوق والغاء الآخر فهي أحلام الظهيرة التي لا تتحقق أبدا.

نقطة وبداية السطر هو العراق هذا اليوم، فالسلام فيه يدعو جميع المظلومين ليكونوا فيه أبناءه الصالحين بالتبني وكل من يدعي بأنه مظلوم أو حقوقه منقوصة، فالفرصة مؤاتية ليقنع الحشود ويجمع من الآراء ما يكفي لإحراق أية ورقة أو قرار تمرر دون إرادة مؤيديه أما إذا كان هو وحده المعارض والمنتقصة حقوقه فهذا بحث آخر.

كفانا لعباً بالديمقراطية كما يلعب الأطفال فلا الزمن ولا العالم والعراق سيرحمنا إذا أخطأنا لأن الخطأ في مجلس الكبار أمر لا يغتفر ونحن أعرف الناس بالأصول والتقاليد.

العراق أهم من الغيرة من أخوك والساعة تشير الى فرصة جديدة للجميع ليثبتوا أنفسهم وليرسموا صورة أجمل وأروع لبلد إشتاق كثير للجمال.

الصغير ينحت في الماء والأكبر يحفر في الصحراء والنشيط يلون الفراغات ويعطيها مسحة خضراء والحكيم يجلس بين الملء ليسمع بكل هدوء وخنوع كل الكلام من أبناء شعبه ويتقاسم معهم السراء والضراء.

ما من بطولة سيكتبها التاريخ ولا المجد ينتظر كل من ينحت في اللحم والدم.

دقت نواقيس النضوج وفتح المزاد قلوب العراقيين للبيع وبصمات الإبهام غالية فمن يا تراه الأقدر على الشراء والثمن أقل بكثير من قيمة ما يمنحه التاريخ والذاكرة العراقية التي يطفو كل ما ينطبع عليها فوق وجه العالم ليقف الأحرار في كل مكان إجلالا لكل صغير وكبير قدم شيئا مهما كان الى البشرية المعذبة في بلد المعادلات الصعبة.